دور مؤسسات المجتمع في حماية الأطفال المعتدى عليهم جنسياً

ضحى كريم شذر كاظم

أ.م.د. زينب عبد الله محمد

جامعة بغداد / كلية الآداب

Zanbabdulla@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

يسعى هذا البحث التعرف على دور مؤسسات المجتمع في حماية الأطفال المعتدى عليهم جنسيا في العراق، وكذلك معرفة الطرق والبرامج التي تقدمها المؤسسات الرسمية والغير رسمية لحماية الأطفال من الاعتداء الجنسي ،بالإضافة الى معرفة الدعم الاجتماعي والنفسي الذي تقدمه تلك المؤسسات، تُعد جريمة الاعتداء الجنسي من أخطر وأبشع الجرائم التي ظهرت حديثا في مختلف المجتمعات وتختلف أسبابها من مجتمع لأخر، في ضوء ثقافته وتنشئته من خلال علاقاته مع بقية افراد المجتمع، تقديم المقترحات والحلول للتخلص او الحد من هذه الاعتداء الجنسي على الأطفال، تشخيص الأسباب والعوامل المؤدية له.

تعد السنوات الأولى من عمر الطفل هي الأساس لأنها تشكيل الشخصية المستقبلية للصغير فأذا تعرض للاعتداء فان ذلك سوف يلاحق الطفل والاسرة لما تبقى من حياته مما يترك اثرا للوصمة على حياة الاسرة بشكل عام.

أذن أن ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال في تطور مستمر خاصة في السنوات الأخيرة الذي من المفترض أن يكون هنالك مصدرا لحماية الطفل رغم أن الأرقام المعلن عنها لا تعكس حقيقة ما يجري لان كثير من الضحايا وأسرهم يمتنعون عن البوح أو التبليغ أو رفع الشكاوى لدى المؤسسة القضائية أو الجهاز الأمني أو الشرطة المجتمعية لأسباب متعلقة بالعادات والتقاليد والقيم التي يتميز بها المجتمع العراقي وخوفا من الفضيحة والوصمة التي سوف تلاحق الطفل واسرته.

الكلمات المفتاحية: (الدور، مؤسسات المجتمع، الاعتداء الجنسي على الأطفال).

The role of community institutions in protecting sexually abused childre

DUHA KAREEM SHATHER KAZEM

DR.ZAINAB ABDUIIAH MAHMOUD

UNIVERSITY OF BAGHDAD / COLLEGE OF ARTS

ABSTRACT:

This research seeks to identify the role of community institutions in protecting sexually abused children in Iraq, as well as to know the methods and programs provided by official and informal institutions to protect children from sexual assault, in addition to knowing the social and psychological support provided by these institutions. The crime of sexual assault is considered one of the most serious. The most heinous crimes that have recently appeared in various societies, and their causes differ from one society to another, in light of its culture and upbringing through its relations with the rest of the members of society, presenting proposals and solutions to eliminate or reduce this sexual abuse of children, diagnosing the causes and factors that lead to it.

The first years of a child's life are the foundation because it is the formation of the future personality of the child. If he is subjected to abuse, this will haunt the child and the family for the remainder of his life, leaving an impact of stigma on the life of the family in general.

So, the phenomenon of sexual abuse of children is constantly evolving, especially in recent years, which is supposed to be a source of child protection, although the announced numbers do not reflect the reality of what is happening, because many victims and their families refrain from disclosing, reporting, or filing complaints with the judicial institution or The security apparatus or the community police for reasons related to the customs, traditions and values that characterize Iraqi society and for fear of the scandal and stigma that will haunt the child and his family.

Keywords: (role, community institutions, child sexual abuse).

المقدمة:

تعد الاعتداءات الجنسية على الأطفال ظاهرة تعاني منها الكثير من المجتمعات في الآونة الأخيرة بشكل عام، ومجتمعنا العراقي أحد هذه المجتمعات، وهي جريمة وانحراف اجتماعي تهدد كيان الأسرة وتلقي بثقلها على النظام الاجتماعي، ألا وهو الأسرة فإذا تهدمت الأسرة تهدم ما سواها وإذا صلحت الأسرة صلح ما سواه.

تنتشر هذه الظاهرة في المناطق المستقرة وغير المستقرة ، ولا سيما خلال فترة الحروب والنزاعات المسلحة والصراعات المحلية وغير المحلية، وضعف تطبيق القوانين، فضلاً عن عملية التغيير التي حدثت في العراق أعقاب سقوط النظام في عام ٢٠٠٣/٤/٩، وضعف المنظومة القانونية، مما أدى إلى انتشار ظواهر خطرة مثل انتشار المخدرات والاعتداء الجنسي وغالبا ما يكون الاعتداء الجنسي على الأطفال من طرف أشخاص يعرفهم الضحية سواء أحد أفراد الأسرة، أو الأقارب ، أو الأصدقاء، والجيران ، وهذا لا ينفي أن يكون المعتدي مجهول من طرف الضحية، وتقف خلفها أسباب كثيرة ، قد تكون مباشرة وغير مباشرة ، وقد تكون أسبابها اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية وفريق آخر يرى أسبابها بايولوجية، وبالتالي تترك آثارها سواء على الطفل المعتديُ عليه بشكل خاص وعلى أسرته بشكل عام فضلا عن آثار بعيدة المدئ وأخرى قصيرة المدى ولها انعكاساتها على التكيف الاجتماعي للمعتدى عليه سواء داخل أسرته أو مع المجتمع ما يؤدي إلى وصمة تلاحق أسرته طيلة حياتهم ومن هذا المنطلق تقف الخدمة الاجتماعية ضمن فريق عمل متمثلا بالأخصائي الاجتماعي والشرطة المجتمعية ومنظمات أخرى بأتباع آلية الممارسة العامة معتمدة على أسلوب التدخل المهني سواء على مستوى الوحدات الصغرى أو الكبرى لمثل تلك الحالات وعلى ضوء ذلك ومن أجل الوصول إلى تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية، لذا يجب علينا التوعية بهذه الظاهرة والعمل على مواجهتها تنمويا وقائيا وعلاجيا.

اما اهم التساؤلات التي تناولها البحث هي :

١. ما هي اهم المؤسسات التي لها الدور الأكبر في حماية الأطفال من الاعتداء الجنسي؟

٢. ما الإجراءات الأساسية التي تتبعها المؤسسات للتعامل مع حالات الأطفال المعتدى عليهم جنسيا لإعادة دمجهم وتأهيلهم بالمجتمع؟

اهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسلط الضوء على موضوع دور مؤسسات المجتمع في حماية الأطفال من الاعتداء الجنسي، فمشكلة الاعتداء الجنسي من الناحية الاجتماعية أخذ حضورا كبيراً في المجتمع، وأن نطاق تأثيره له مردودات وهذا يعني أن دراسة هذه الظاهرة هي خطوة في غاية الأهمية في ما يتعلق بطبيعة العلاقات داخل الأسرة، سوف يسهم وبشكل إيجابي في التوصل إلى نتائج وتوصيات ومقترحات للمساهمة في معالجة هذه المشكلة، وتقديم معلومات واحصاءات واقعية عن عدد الأطفال المعتدى عليهم جنسيا، لاسيما أذا ما جرى تناولها من الجانب الاجتماعي والنفسي والصحي وعدم اقتصارها على الجانب القانوني، مساعدة اسر الضحايا من خلال نشر الوعي ومساعدتهم في كيفية مواجهة المجتمع ودمج أبنائهم فيه، الوقوف على أسباب عدم الإفصاح عن الاعتداء الجنسي وكشف حقيقة ما يجري في المجتمع من إشكاليات وانحرافات خارقة للحياة الإنساني.

١. التعرف على دور مؤسسات المجتمع في حماية الأطفال المعتدى عليهم جنسيا.

٢. توضيح الطرق والبرامج التوعوية والوقاية للأطفال من الاعتداء الجنسي.

المصطلحات والمفاهيم:

١. **دور** Role نموذج للسلوك الاجتماعي السوي المرتبط بالوضع أو المركز الاجتماعي للفرد، وهو أيضا مجموع السلوكيات المتوقعة والمتفق عليها اجتماعيا لأداء عمل أو وظيفة معينة.

ويتطلب الدور القيام بأفعال وسلوكيات محددة متفق عليها اجتماعيا(**حامد، ٢٠١٠، ص٢٦٥**).

التعريف الاجرائي: بأَنه مجموعة القيم والمعايير التي تحدد السلوك المنتظر من فرد معين استنادا الى خصائصه الفردية، فمن خلال أدوار الأشخاص التي يحتلونها في المجتمع يتحدد سلوكهم، وهذا السلوك يمكن توقعه من قبل الآخرين إذا تفهم الآخرون ما هو الدور الذي يشغله في المجتمع، هو نظرة المجتمع تجاه هؤلاء الأطفال المتمثلة بكونهم أطفال معتدى عليهم جنسيًا، أو مُغْتَصَبون، سوف تفقدهم دورهم مع أشخاص المجتمع الاخرين ومكانتهم الاجتماعية مما يولد لديهم الاكتئاب والياس والنبذ وعدم القبول الاجتماعي، نتيجة ما تعرض له هؤلاء الضحايا من إساءة واعتداء جنسي، فإن ذكر هذه الفئة من الأطفال قد يهيج المشاعر والمواقف السلبية تجاههم بمعنى السلوك الذي يظهره المجتمع يأتي نتيجة لفعل وحدث معين يرتبط بذاكرتهم عن هذا الاعتداء الجنسي وانعكاساته، كما ان للتنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية والحماية المجتمعية دورا في حماية هؤلاء الأطفال المعتدى عليهم والحدّ من الوصم الاجتماعي الذي سوف يلاحقهم نتيجة هذا الاعتداء .

٢. **المؤسسات:** هي لفظ يطلق على كل نظام سياسي اجتماعي اقتصادي قائم في مكان ما بكل ايجابياته وسلبياته. يدخل في نطاق المؤسسة نظام الدولة وأهل الحكم وطريقة الوصول اليه سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة وسلطات الحكام وضوابط هذه السلطات والأحزاب القائمة ان كان هناك أحزاب والوسائل المقبولة أم المرفوضة التي تجري عليها اللعبة السياسية **(حامد، ٢٠١٠، ص٤٩٤)**.

٣. **الاعتداء الجنسي على الاطفال:** هو استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ويتضمن غالبا التحرش الجنسي بالطفل من قبيل ملامسته أو حملهِ على ملامسة المعتدي جنسيًا(علي، ٢٠٠٩، ص٧٢).

التعريف الإجرائي للاعتداء الجنسي على الأطفال في هذه الدراسة: هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (٤-١٨) الذين تم الاعتداء الجنسي عليهم من قبل أفراد الأسرة أو من أحد الأقارب والذين قدموا

شكاوى أو تنازلوا عن الدعاوئ المقدمة عن طريق الشرطة المجتمعية في جانبي الكرخ والرصافة الذين تم توزيع الاستبانة عليهم ومعرفة إجاباتهم وآثار ذلك الاعتداء عليهم اجتماعياً ونفسياً وصحياً.

ويمكن تحديد أهم مؤسسات المجتمع التي لها دور في حماية الأطفال من لاعتداء الجنسي:

١- **الأسرة:** تعتبر الأسرة المدرسة الأولى ومصدر الخبرات والقيم والمعايير الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع فهي تغرس كل تلك القيم والمعايير الثقافية للأطفال حيث يمثلونها في سلوكهم وفي تعاملهم مع الاخرين وفي المجتمع ككل وبناء عليه فان العائلة تشكل اطارا للتفاعل وشبكة اتصال يضع الشخص من خلالها معايير وتوافقاته وهذا يتم داخل العائلة (الناشف، ٢٠١١، ص١٤).

الاعتداء الجنسي يعني هذا المفهوم بصفة عامة كل ما يهدد توازن الإنسان سواء كان ماديا أو معنويا. والطفولة مرحلة حساسة لأنها اللبنة الأساسية لتشكيل دعائم خبراته الفردية والاجتماعية، والتي يحصل عليها انطلاقا من البيئة الاسرية من خلال عمليات التعلم المتواصلة باستراتيجيات مختلفة وذلك في سياق التنشئة الاجتماعية بفضل تمثل السلوك والمعلومات من المحيط لإعادة استغلاله في تفاعله مع عناصر المحيط الاجتماعي والمادي الذي يعيش فيه هكذا يبدأ الأطفال في اكتساب وتشكيل السلوك الاجتماعي وعليه فإن للبيئة المحيطة بالطفل خاصة البيئة الأسرية أهمية بالغة، حيث تعد الأسرة مصدر مهم لإشباع حاجة الطفل من الامن والأمان والطمأنينة والعلاقات الوجدانية حيث انها تمثل مصدر خبرات الرضا لان الطفل يشبع معظم حاجاته من داخلها. ثم انها تشكل بالنسبة له أولى مظاهر الاستقرار والاتصال في الحياة (الناشف، ٢٠١١، ص١٤).

أ- وعلى الأسرة عند وقوع الاعتداء القيام: فحص المعتدى عليه طبيا للتأكد من سلامته من الالتهابات ومعالجتها إن وجدت في أسرع وقت ممكن.

ب- مساعدته من الناحية النفسية وذلك بعرضه على طبيب نفسي أو معالج نفسي.

ت- فحص الفتاة التي تعرضت للاعتداء للتأكد من عفتها ومساعدتها على تخطي الأزمة وتهيئتها للزواج بشكل اعتيادي.

ث- تجنب الاستهزاء بمن وقع الاعتداء عليه.

ج- تجنب إطلاق الصفات على من وقع عليه الاعتداء كالجبان أو الضعيف... الخ من الصفات التي تعمل على تحطيمه.

ح- مساعدة الضحية على توضيح ما حدث له والاستماع له بكل هدوء وضبط أعصاب كي يطمئن الطفل ويتحدث بحرية تامة.

خ- تجنب التشهير بمن وقع عليه الاعتداء.

د- علاج الموقف بالمنطق والحكمة والروية إن وقع اعتداء على الأبناء لا سمح الله بعيدا عن الاندفاع والتهور.

ذ- توفير النشاطات المختلفة لمن وقع عليه الاعتداء وذلك لإبعاده عن التفكير واجترار الحادث.

ر- حمايته من التعرض للإصابة بالكآبة والخوف والوسواس وكره الحياة وغيرها من الأمراض النفسية وذلك عن طريق تخفيف الصدمة عنه.

ز- ينبغي التأكد من ادعاء الطفل في هذا المجال قد يكون خياله الواسع هو الذي يدفعه لسرد تلك الأحداث.

س- تبديل مكان سكن العائلة إن أمكن وذلك للتخلص من تقولات الآخرين وحماية الطفل من الصراعات النفسية التي تسببها له تلك التقولات(فريق البحث ،٢٠١٥، ص٢٢).

٢- **المدرسة:** هناك مرشدين لكن فقط في المدارس الثانوية ضرورة وجودهم في المدارس الابتدائية بسبب الحاجة الماسة للإرشاد النفسي في كل المستويات والمراحل التعليمية بغية تعليم الناشئة خطورة ممارسة الاعتداء الجنسي على الأطفال فأطفال اليوم هم جيل الغد ولا ضير من أن نستثمر فيهم عملية مواجهة الاعتداء ضد الأطفال.

دور المدرسة الإيجابي في الكشف عن الحالات التي يتعرض لها الأطفال للاعتداء في البيت أو غيرة من خلال (فريق البحث ،٢٠١٥، ص٢٢):

أ- يقضي الطفل في عالمنا المعاصر جزء كبير من وقته في المدرسة.

ب- أصبحت المدرسة بالنسبة للطفل المكان الثاني الذي يحتضنه بعد الأسرة.

ت- المدرسة ليست مكان للتعلم فقط ولكنها مكان يبني وجدان وشخصية الطفل، ويزوده بمنظومة القيم الأخلاقية والعملية، ويوفر الرعاية الصحية والنفسية والأمن للطفل، مع ذلك فإنه يلاحظ أن معظم الاهتمام ينصب على العملية التعليمية ولا يأخذ الجانب التربوي والنفسي الاهتمام اللازم.

ث- الافتقار إلى تفعيل لدور المدرسة في اكتشاف ضحايا الاعتداء أو الضحايا المحتملين.

ج- المدرسة نظام تربوي تتاح فيه معظم التخصصات العلمية والأكاديمية والتربوية التي يمكن من خلالها تقديم خدمات ترتبط بأهداف الحماية والتوعية والرعاية للأطفال في المراحل الثلاث.

ح- إضافة مادة التربية الجنسية ضمن البرامج والمناهج المدرسية التي تعمل على توعية الأطفال جنسياً وتوعيتهم بالمخاطر الناتجة عن الاعتداء.

خ- متابعة ومراقبة الطلبة والتلاميذ اثناء فترة الاستراحة وتفتيش الشعب بعد انتهاء الدوام وبداية الدوام.

د- ضرورة قيام المدرسة بدور تنسيقي بالتعاون مع الهيئات المعنية الأخرى بالحماية الموجودة بالمجتمع(كلثوم، ص٣٢)

ذ- المدرسة بإمكانها تبليغ الأهل عند تسرب أو غياب الطالب أو ملاحظة أي سلوكيات منحرفة.

ر- المعرفة المبكرة لضحايا الاعتداء من الأطفال والمراهقين وتسليط الضوء على دور المعرفة المبكرة لضحايا الاعتداء أو عوامل المخاطرة التي يمكن أن تفضي للعنف من أجل تقديم حماية أكبر لأطفالنا.

ز- مراجعة السجل الطبي للطالب.

س- فحص الحالة الأسرية.

ش- فحص السجل الأكاديمي للطالب-الرسوب.

ص- ملاحظات المعلم وباقي المعلمين والهيئة التعليمية بالمدرسة، سجل الحضور، التأخر باستمرار، تكرار الهروب من الفصل أو المدرسة، مقابلات مع الطالب.

ض- نشر الوعي داخل اروقة المدارس وذلك من خلال(عاشور،٢٠٠٩،ص٤٨-٥٠) :

- الإبلاغ الإلزامي عند تغيب الطالب او حدوث الاعتداء او أي انحراف في السلوكيات.
- ضمان وحماية سلامة الطفل المنتهك أو المعتدي عليه.
- العمل على نشر الثقافة الجنسية ما بين طلاب المدارس من خلال عقد الندوات التوعوية للأطفال في محاولة التعرف على حجم الظاهرة وبيان الاضرار الناتجة عن هذه الظاهرة (مصدر سابق)
- إلحاق المدرسين بدورات تدريبية لتوعيتهم بمدى خطورة المشكلة وأسبابها وكيفية مواجهتها ومن ثما كفئة التعامل معها ليقومو هم بالتوعية السليمة للطلبة.

٣-دور الشرطة المجتمعية في حماية الأطفال ومواجهة الاعتداء الجنسي

الشرطة المجتمعية قوة امنية شعبية تعد وسيطا بين المؤسسة الأمنية (مراكز الشرطة) وبين مؤسسات ونخب المجتمع مهمتها التواصل والتفاعل لهدف تحقيق أكبر قدر من المشاركة الحقيقية بين الشرطة والمجتمع في تحمل المسؤوليات الأمنية على وفق مفهوم الامن الإنساني الشامل، فان الشرطة المجتمعية وسيط تفاعلي وتواصلي بين الشرطة والمجتمع لبناء التعاون الوثيق بين رجال الامن ورجال الفكر والثقافة والمربين واشخاص وهيئات المجتمع بهدف توليد حالة ثقافية من الامن الاجتماعي (مقالة منشورة، ٢٠١٢)

من خلال مشاركة الناس لرجال الشرطة لتدعيم العلاقات الإيجابية بين المؤسسة الأمنية وأشخاص المجتمع المدني لإيجاد حلول مسبقة لمظاهر الجريمة والخلل الاجتماعي رغبة في تحسني

سبل الحياة والحد من الجريمة وآثارها على أفراد المجتمع ومقومات الوطن ومكتسباته من خلال توطيد العلاقة بين أجهزة الشرطة والمواطنين وبناء الثقة فيما بينهم، لتعاون والتكامل بين أجهزة الشرطة والمواطنين لحل المشكلات والتقليل من الجريمة انطلاقا من المسؤولية المشتركة حيث إن الأمر لم يعد مسؤولية الشرطة وحدها بل هو مسؤولية مشتركة .

دورها في مواجهة الاعتداء الجنسي على الأطفال: تعد الشرطة المجتمعية مفهوما جديدا للعمل الشرطي ينقل مهنة الشرطة من صفتها الرسمية التقليدية إلى عمل أهلي أو شبة رسمي يمكن من خلاله جعل جميع أشخاص المجتمع يقومون بوظيفة الشرطة في مجتمعاتهم بالمشاركة والتنسيق مع أجهزة الشرطة الرسمية وبشكل تطوعي(حتاته، ١٩٩٢،ص٧٩).

الإجراءات الوقائية التي تقوم بها الشرطة المجتمعية لمواجهة ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال:

١. حملات الوقاية والتحصين المتمثلة (حملات الكترونية تتضمن منشورات في مواقع التواصل الاجتماعي والمقاطع التمثيلية والفيديوات للتوعية، المحاضرات في المدارس للإبلاغ عن حالات الاعتداء والتحرش).
٢. القيام بدوريات راجلة بالقرب من مدارس الفتيات مع بداية وانتهاء أوقات الدوام بالتنسيق مع دوريات النجدة.
٣. إقامة ورش وندوات بهذا الخصوص بحضور مختصين للحد من هذه الظاهرة.
٤. منتديات الشرطة المجتمعية بحضور وجهاء المناطق للحد من حالات الاعتداء الجنسي.
٥. تلقي المناشدات لا سيما بالاعتداء الجنسي والتحرش عن طريق الخط الساخن (٤٩٧) واحالتها لمديرية النجدة بصورة فورية.
٦. تقديم برامج وقائية توعوية تنمي المجتمع من أجل حماية أفراده من الظواهر السلبية والانحرافات والاعتداءات الجنسي التي تهدد امنه مما يتيح التعاون والمشاركة على حل ذلك.

٤- **الإعلام** سلاح ذو حدين وأصبح في العصر الحديث من أكثر الأجهزة والوسائل قدرة على التأثير في ثقافة الأفراد وفي سلوكهم إذ لم يعد الشخص في هذا العصر أسير مكان اجتماعية حميدة تتمثل في العائلة والمدرسة والمجتمع المحلي كما كان سابقا بل أصبح يعيش في خضم متصارع تتدفق من خلاله العديد من التيارات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي تختلف في أهدافها وقيمها واتجاهاتها التي أصبحت في متناول الجميع من خلال ما تبثه وسائل الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة، والتي تؤثر في سلوك الفرد وتوجهاته (الحرشف ،٢٠١٠، ص٥٥)، وهذا يؤكد أن وسائل الإعلام تلعب دورا خطيرا في تنشئة الأجيال وفي ثقافة المجتمعات بل وفي أمنها وأمانها وسلامتها.

ويمكننا القول إن الصحافة الأمريكية كانت القدوة السيئة للصحافة العالمية في هذا الميدان حيث ينظر أصحابها ورؤساء تحريرها إلى هذا اللون من الأخبار نظرة تجارية بحتة ثم اتى التلفاز والإنترنت فأكدا عملية تجارة الإجرام والعنف من خلال ما يبثانه من صور وأفلام وأساليب للجريمة والانحراف حتى غدا بعض المشاهدين يعشقون مشاهده تلك الصور والأفلام حتى اصبحت أساسية في حياتهم وانعكست على سلوكهم وتوجهاتهم لأن استمرار التعرض والمشاهدة لتلك المشاهد والصور يؤدي حتما إلى تبني أفكارها وقيمها وتقليدها هذا إلى جانب أن الجرعات الإعلامية المتواصلة وبأساليبها المختلفة تولد نوعا من اللامبالاة تجاه الأمور السلبية

وقد يعمل الاعلام على تكوين رآي عام ضد من يخرج عن المنظومة القيمية للمجتمع ويساهم الأعلام في تحويل قضايا الاعتداء الجنسي على الأطفال إلى قضايا رأي عام وتسليط الأضواء على مظاهر الاساءة والانتهاكات لحقوق الطفل والتأكيد على أن الاعتداء الجنسي يمكن أن يحدث في ألاماكن التي نعتبرها آمنة مثل المنزل والروضة والمدرسة ومراكز رعاية الطفولة وهو ما ساهم في الضغط على اصحاب القرار للتحرك واتخاذ قرارات مستعجلة مثل حملات إغلاق رياض الاطفال

والمدارس الغير مرخص لها ومراقبة الجمعيات التي تنشط تحت تسميات مزيفة والتي تمثل تهديدا حقيقيا وخطرا محدقا بالطفولة (المؤتمر الدولي العالمي الافتراضي، ٢٠٢١، ص٢٣٥).

يجب على وسائل الأعلام الهادفة إنارة الرأي العام والكشف والتركيز على حالات الاعتداء للضغط على أصحاب القرار للتدخل العاجل واتخاذ التدابر اللازمة اضافة الى اعداد برامج مختلفة توعوية حول مخاطر الاعتداء الجنسي على الطفل ونتائجه الخطيرة، وتشجيع الأسر على عدم التكتم والتستر عند تعرض أطفالهم للاعتداء الجنسي بل يجب إن يفضحوا المعتدي ومحاسبته قانونيا.

أن وسائل الإعلام والاتصال في العصر الحالي أهم وسيط نصل من خلاله إلى عقول ووجدان الأشخاص فلا حرج من أن نستعمل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة في نقل مبادئ التعامل الإيجابي مع الأطفال مع توضيح طرائق التربية الحديثة للأطفال حتى يتم تثقيف الأهل بطريقة سليمة تنتفي فيها الاعتداء لتربية الأطفال مع إمكانية عرض حالات لأطفال تم الاعتداء عليهم وانعكس عن ذلك آثار وخيمة على الطفل وعائلته حتى تكون نموذجا يجب تفاديه كما يمكن عرض نماذج محببة في التعامل مع الأطفال حتى يتم اكتسابها وتجسيدها من طرف الأهل، كما يجب استثمار وسائل الأعلام في محاربة هذه الظاهرة باعتبارها أداة للتوعية والتثقيف والكشف خاصة وأن المجتمعات التقليدية المحافظة تبقى تتستر على جرائم الاعتداءات الجنسية بل ويقع اللوم في اغلب الاحيان على المعتدى عليهم ويتم التستر عن الجريمة خوفا من الوصم بالعار.

٥- **المؤسسة الدينية** يعد المسجد أعلى مؤسسة قائمة في الإسلام فهو بمثابة منارة تشريعية لجميع قضايا الحياة خاصة فيما يتعلق بقضايا العائلة والطفل حيث يقدم المسجد منهجا تربويا متفردا في رعاية العائلة بصفتها النواة المسؤولة عن صلاحية وسلامة المجتمعات ويغور إلى أعمق من ذلك وهو سلامة الطفل من خلال سن تشريعات تضمن حقوقه خاصة حق الطفل في الحماية من الاعتداءات الجنسية والاستغلال الجنسي لاسيما مع تصاعد هذه الظاهرة وراهنتيها، ما

يجعلها في حاجة إلى: إحاطة تربوية من الأساس، والتي كان المسجد هو الداعم لها أصالة (أنفال- آمال، ص٢٠٩).

وتعتبر المساجد إحدى المؤسسات الاجتماعية الهامة التي ترتبط بالحياة الاجتماعية بكل خصائصها وتداعياتها وتتطلع المساجد إلى الاهتمام بالأطفال وضمان الحياة الكريمة لهم من منطلق مبادئ الدين الإسلامي الذي من أهم مقاصده الحفاظ على الإنسان باعتبار محور الحياة الاجتماعية وللمسجد دور توجيهي أرشادي للأفراد خاصة إذا تعلق الأمر بالاعتداء ضد الأطفال كطريقة تربوية مستمدة من الفهم الخاطئ لبعض الأحاديث والآراء الشرعية هنا يجب على القائمين على المسجد سحب ذريعة استعمال الدين والتربية في سبيل تجسيد الاعتداء الجنسي تجاه الأطفال كما يجب تنمية الوازع الديني لدى الأهل من أجل تفادي ممارسة الاعتداء على أطفالهم (المرواتي، ٢٠١٠، ص ٥١).

دور المسجد في الوقاية والتوعية من الاعتداء الجنسي:

تعتبر الصلاة أهم عبادة تقام بالمسجد ووظيفتها النهي عن المنكر قال تعالى: " إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ(ايه ٤٥). وتتسم بالآنية في الأداء، يقول لله تعالى: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. وينهج المسجد منهجها في آنية وتوقت العلاج بما تقتضيه أساليب التربية السليمةّ وظروف القضايا الراهنة حيث تتسارع الاحداث وتتراكم المسائل ومن بين هذه المسائل الطارئة قضايا الإساءة الجنسية للأطفال وقد أشارت الشريعة الإسلامية الى مجموعة من المسائل التي تؤدي الى الوقاية لمثل هذه الظاهرة وهي كالاتي: -

مرحلة التربية(الاستئذان): حدد الله سبحانه وتعالى مواقيت الاستئذان في كتابه حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا

عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة النور ٥٨) .

ستر العورة: يعرف الوالدين الطفل على التفاصيل الصغيرة حول ستر العورة وتطهيرها من باب التقرب الى الله تعالى ومن باب الحذر من اي ايحاءات تحرش قد تحدق به من قريب أو من بعيد، ويعلمانه خلق الستر والاستتار وصون عورته عن أعين الناس جميعا إلى على الوالدين في مرحلة عمرية معينة حيث لا يستطيع فعل ذلك لوحده كالتطهر والنظافة بعد قضاء حاجته، أو تغيير ملابسه .يحرص الأهل على الالتزام بفضيلة الستر والاحتشام والحياء (بالحارث، ٢٠٠٥، ص٤١٤)،، فلا ينشأ جيل مائع يرى كل مشاع مباحا.،

آداب اللباس: تراعي الأسرة في الطفل تقيده بطبيعة جنسه خاصة في اسلوب اللعب واللبس، حفظ للفتى حق في الخشونة والفتاة حق اللطافة والتزين، فمسؤولية الوالدين تجاه الطفل تهيئته لطبيعة جنسه وتنفيره من صفات غير جنسه(مصدر نفسه).

آداب النوم: ينقل الوالدين الطفل من غرفة نومهما الخاصة إلى غرفة أخرى بعد سنة من عمره مخافة أن تقع عينه أو تطرق مسامعه ما يكره من العلاقة الطبيعية بين الزوجين، قوله تعالى"وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"(سورة النور، ٣٢).

وان يفرقا بينهم في المضاجع ان كانوا أكثر من واحد سدا للذرائع واخذا بالاحتياط، ويعودانه على النوم على جنبه الايمن وتجنب النوم على البطن لكراهة ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم انها ضجعة لا يحبها الله كما أنها في مرحلة عمرية معينة تصير وضعية مثيرة جنسيا الاحتكاك الاعضاء التناسلية بالفراش(مصدر سابق).

٦- **المؤسسة العشائرية والقضائية** وتُعد العشيرة مؤسسة اجتماعية تؤمّن التواصل بين الافراد والمساعدة في ما بينهم، ولا يمكن أن تكون قوة عسكرية قامعة تركن إلى قانونها الخاص.

عندما تعرض العراق للاحتلال البريطاني في سنة١٩١٤ واثناء دخول البريطانيين إلى محافظة البصرة وضعوا فيها نظاماً للعشائر في سنة١٩١٦وحين وصلوا العاصمة بغداد أسسوا نظاماً عاماً أُطلق عليه اسم نظام "دعاوى العشائر" في سنة١٩١٨ وكان هذا النظام يمنح شيخ العشيرة السلطة في القضايا التي تحصل في الريف العراقي.

ويشكل الشيخ مع مجموعة من وجهاء العشيرة "لجنة" فإذا حصلت جريمة أو اعتداء أو قتل، فاللجنة هي مَن يقرر "الدية" أو "الفصل" وقد يهجَّر المعاقَب من المنطقة لفترة معينة وترجع اللجنة بحكمها إلى الحاكم البريطاني الذي يمتلك السلطة التامة لتعديل أو نقض أو الموافقة على هذا القرار ويعتبر هذا القانون أول قانون سُنّ للعشائر العراقية خلال فترة الانتداب البريطاني وعُرفت العشائر العراقية بمشاركتها في الثورات والانتفاضات التي شهدها العراق تاريخياً (العاملي، ٢٠٢١).

كما ان ضعف الردع وهشاشة القانون العراقي هما السببان الأساسيان وراء تمادي المجرمين وضعفاء النفوس في الاعتداء الجنسي على الأطفال. حيث شكلت الدولة ما يسمى بمجلس العشائر العراقي الذي تم إنشاؤه في العراق بعد عام ٢٠٠٣، تأسس هذا المجلس كجهاز غير رسمي لاستشارة الحكومة العراقية في الشؤون المتعلقة بالعشائر. يتألف المجلس من ممثلين عن العشائر العراقية المختلفة ويعمل على تمثيل مصالح تلك العشائر أمام الحكومة والمجتمع المحلي. يهدف المجلس إلى الحفاظ على الموروث الثقافي والاجتماعي والتقاليد العشائرية في العراق وحل النزاعات الداخلية بين العشائر.

منظمات المجتمع المدني: هو مجتمع تداولي بمعنى أنه يتيح لهم ممارسة حقهم في مناقشة القضايا العامة والقرارات التي تمس مصالحهم وتتعلق بمصائرهم (حرب، ٩٠٠٧، ص ١).

وهناك قناعة تامة على أن معالجة ظاهرة الاعتداء الموجه ضد الأطفال هي مسؤولية اجتماعية وأخلاقية ولم تعد الحكومات وحدها المسؤول عنها فلابد للأحزاب السياسية ومختلف الجمعيات المحلية والوطنية أن تعمل جاهدة لسن قوانين رادعة لمن يعتدي على الأطفال تحت أي شكل من الأشكال كما يمكن أن تنظم ملتقيات توجيهية للتقليل من الاعتداء الجنسي الموجه ضد الأطفال. بشكل عام هي منظمات ليس فقط على المستوى المحلي، بل امتدت لتشمل المستويين الإقليمي والدولي وأصبحنا نرى منظمات دوليه غير حكومية لها فروع وأعضاء في العديد من دول العالم وتقوم بأنشطة عديده في مجال خدمة فئات كبيره من الناس في الدول التي يعملون فيها وتتمثل أبرز الأنشطة التي تقوم بها الجمعيات الأهلية باعتبارها من منظمات المجتمع المدني في رعاية الأمومة والطفولة، رعاية الاسرة، رعاية المسنين والمعوقين والايتام، الاعمال الخيرية، الرعاية الاجتماعية الصحية، الأنشطة الدينية المختلفة ، الأنشطة الثقافية والتعليمية ، أنشطة تعزيز الصداقة بين الشعوب ،حماية الاحداث في المؤسسات العقابية، التدريب المهني ، تنمية المجتمعات المحلية، الدفاع عن قضايا الراي والتنوير والوحدة الوطنية (ثابت، ١٩٩١، ص٧٦).

ويأتي دور الجمعيات الاهلية ذات النشاط الأمني في اطار دور هذه المنظمات في مجال مواجهة ظاهرة الاعتداء والتي تقام في الاحياء السكنية أو الصناعية أو الزراعية يشارك فيها الأولياء من خلال لجان مترابطة تلتقي دوريا لمناقشة المشكلات الأمنية المحلية واقتراح الحلول وتوزيع الأدوار الى جانب وضع الشروط أو المعايير اللازمة لحركة الحياة في المنطقة وكيفية التعامل مع المسائل التي تكون محلا للتنافس أو تعارض المصالح الشخصية وتقوم هذه الجمعيات بأنشطة امنية متنوعة على مستوى المنطقة المتواجدة فيه ومن هذه الأنشطة ما يعد وقائيا أو مهنيا أو خدمات اجتماعية تصب في نهايتها في تحقيق الامن والاستقرار (خلف، ٢٠٠٢، ص٢٨٣).

وعلى الرغم من عدم وجود دور محدد للجمعيات الاهلية غير الحكومية في مجال الحد من الجريمة في العراق بناء على مؤشرات ارتفاع وانخفاض معدلات الجريمة في المجتمعات التي تسهم بصورة ما

في هذا المجال وخاصة في القطاعات والشرائح التي تعمل معها، فمثلا تساهم بعض الجمعيات في توفير عمل للشباب عن طريق تعاملها في مجال البطالة وتؤثر في الجريمة الناشئة عن البطالة وكذلك الجمعيات المتعاملة مع مشكلات الأطفال المعرضين للانحراف والجمعيات العاملة في مجال حقوق المرأة (حسني، ٢٠٠٥، ص٧).

كما ان لقادة الراي دورا هاما في مواجهة ظاهرة الاعتداء الجنسي من خلال التأثير على الناس للتعاون مع الأجهزة الأمنية وأيضا دورهم في نبذ الفئات التي ترتكب هذه النوعية من الجرائم او العمل على تقويمهم لذلك يعد قادة الرأي من اهم آليات الشرطة المجتمعية في مواجهة ظاهرة الاعتداء الجنسي.

من الضروري أن يسهم المجتمع المدني في معالجة ظاهرة الاعتداءات الجنسية على الأطفال بالنظر إلى فاعلية هذه الحركية الاجتماعية وقدرتها على احداث التغيير خاصة إذا تعلق الامر بالقضايا الخطيرة التي تهدد كيان المجتمع والتي تمثل اعتداء صارخ على مبدأ حقوق الانسان. وذلك من خلال عدة آليات وسبل منها محاربة الجهل والتكتم على الاعتداء الجنسي ونشر الوعي بين فئات المجتمع من خلال الفعاليات والندوات المكثفة والمحاضرات للنقاش العلني والتحاور لإناطة اللثام عن اسباب تفاقم الظاهرة ثم ايجاد حلول جذرية(المؤتمر الدولي العالمي الافتراضي، ٢٠٢١، ص٣٣).

ايضا عن طريق الجمعيات الخيرية التي تنهض بالفئات الهشة في المجتمع خاصة العوائل التي تعاني من مشاكل مادية ومساعدة الأطفال من اجل إكمال تعليمهم وتجنب انقطاعهم المبكر عن الدراسة واضطرارهم للعمل في ظروف لا انسانية فيكونون عرضة للاعتداء وذلك بتقديم الخدمات العامة مثل التعليم والصحة والمياه والتغذية خاصة للأطفال الذين يعيشون في المناطق النائية.

كذلك إرساء القيم المجتمعية وتكوين الناشئة وتدريبهم على كيفية حماية أنفسهم من أي اعتداء بإشراك الأطفال في دورات تدريبية عن كيفية منع الاعتداء الجنسي وذلك من خلال الكشافة

وهي منظمة تربوية غير حكومية تهدف إلى تربية الناشئة على المبادئ والقيم التي تتماشى مع متطلبات الواقع وتنمي قدراتهم العقلية والجسدية والروحية والاجتماعية وتدريبهم على القدرة على تحمل المسؤولية نحو الاخرين ونحو الذات أو من خلال التنظيمات التلمذية التي تنشط داخل المدارس. ومن هنا يأتي الإصرار وتشديد الرقابة العامة والرقابة العائلية للتخفيف من التأثر بصور الجريمة والانحراف لدى الناشئة وأن تقوم مؤسسات المجتمع المدني بدور فاعل في التوعية من الآثار السلبية.

التوصيات:

١. تشجيع انشاء المزيد من الجمعيات الاهلية ومنظمات المجتمع المدني والتي تختص بمواجهة الاعتداء الجنسي على الاطفال ومعالجة اثاره الاجتماعية السلبية على المجتمع، مع ضرورة التنسيق الأمني مع هذه المنظمات وتزويدها بكافة البيانات والمعلومات التي تساعدها على القيام بنشاطها بفاعلية.
٢. أهمية وجود برامج تعليمية تتعلق بمكافحة الجريمة بشكل عام والاعتداء الجنسي بشكل خاص، ضمن المقررات التعليمية بالمدارس والجامعات، مع التركيز على ان هذه الظاهرة السلبية تؤثر على جميع اشخاص المجتمع وتعتبر سلوكا شاذا يجب تقويمه.
٣. إعادة تأهيل وادماج المعتدى عليهم جنسيا داخل المجتمع بما يضمن عدم عودتهم مرة أخرى بعد تنفيذ الإجراءات اللازمة، والقاء الضوء عليهم بوسائل الاعلام لإظهار ان ما ارتكبه بحقهم يعد سلوكا خاطئا وسلبيا أثر عليهم وعلى ذويهم.
٤. إقامة ورش وندوات بهذا الخصوص بحضور مختصين للحد من الاعتداء الجنسي.
٥. سن القوانين والتشريعات والأنظمة الخاصة بالتعامل مع حالات الأطفال المتعرضين للاعتداء الجنسي.
٦. توفير خدمات الإرشاد النفسي للأطفال المعتدى عليهم خاصة على مستوى المؤسسات التعليمية.

٧. تنظيم دورات توعية للطلاب والاهل الأمور حول مخاطر الاعتداء كوسيلة للتعامل عموماً وللتعامل مع الأبناء على وجه الخصوص.

٨. التكفل الاجتماعي والنفسي بالأطفال الذين تعرضوا لاعتداءات جنسية، مع تشديد عقوبة الاعتداءات الجنسية إلى أقصى حد لما تسببه من تدمير ذاتي للطفل ولمستقبله .

المقترحات:

١. تشديد العقوبات على مرتكبي جريمة الاعتداء الجنسي لأقصى حد ممكن، واطلاع الرأي العام على مرتكبيها وعليها.

٢. تكثيف الوعي الإعلامي لهذه الجريمة، ومكافحة البطالة، والعمل على معالجة مشاكل الفقر والتشرد والادمان.

٣. زيادة في جهود وزارة الداخلية الأمنية والاستخباراتية في القضاء على خلايا ترويج المخدرات، لكونها أحد اهم الأسباب في انتشار هذه الجريمة، وتكثيف دوريات التفتيش في الأماكن المهجورة والنائية في المحافظة.

٤. وضع برامج تعليمية على المؤسسات التربوية، من خلال خبراء الطفل تساعد على توعيه الطفل بكيفية الاندماج مع اقرانه وتجنب الذهاب مع اشخاص لا يعرفهم، كذلك ابلاغ الاهل او المعلمين إذا شعر بمضايقات من قبل اشخاص اخرين، سواء كانوا من خارج او داخل المدرسة او من المنزل.

المصادر:

١. القران الكريم.

٢. أحمد محمد عبد اللطيف عاشور، سمر عبد المعطي نجم، لبني غريب عبد العليم، التحرش الجنسي "اسبابه، تداعياته، أليات المواجهة"، دراسة حالة المجتمع المصري، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، ٢٠٠٩، ص٤٨-٥٠.

٣. احمد ثابت، الدور السياسي والثقافي للقطاع الأهلي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، الاهرام، ١٩٩١، ص٧٦.

٤. المؤتمر الدولي العالمي الافتراضي، الإساءة الجنسية للأطفال الواقع وسبل المعالجة، الجزء الثاني، النـــاشـــر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا-برلين، ٢٠٢١، ص٢٣٥.

٥. بركان أنفال-بوغانمي آمال، دور المسجد في الحد من ظاهرة الاساءة الجنسية للطفل، المعهد العالي للحضارة الإسلامية، الزيتونة، تونس، ص٢٠٩.

٦. زاهر الزبيدي، مقالة عن مفهوم الشرطة المجتمعية وأهدافها، موقع اخبار، ٢٠١٦.
https://www.akhbaar.org/home/2016/3/208584.html

٧. شذى العاملي، صحفية عراقية، العشيرة تحكم الدولة في العراق وتهدد كياناتها والعاملين فيها، ١٦/٣/٢٠٢١يوم الاثنين. https://www.independentarabia.com

٨. عبد الناصر سليم حامد، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان،٢٠١١، ص٢٦٥،ص٤٩٤.

٩. عدنان حسن صالح بالحارث، مسؤولية ألاب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، بشير حاج التوم، دار المجتمع، المدينة المنورة، ٢٠٠٥، ص٤١٤.

١٠. عبد الرحمن محمد خلف، نحو استراتيجية جديدة للعمل الشرطي (الشرطة المجتمعية)، مجلة كلية الدراسات العليا، ع٦، ٢٠٠٢، ص٢٨٣.

١١. علي حرب، العالم ومأزقه، منطق الصدام ولغة التداول المركز الثقافي العربي، المغرب ٩٠٠٧، ص ١.

١٢. عبد الحميد محمد علي، العنف ضد الأطفال، مؤسسة طيبة للتوزيع والنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٧٢.

١٣. فريق البحث، فاكر الغرايبة، بدرية الفارسي، عائشة المدفع، الإساءة ضد الأطفال في مجتمع الامارات، مصدر سابق، ص٢٢-٣٣.

١٤. كلثوم علي الغانم، الاكتشاف المبكر لضحايا العنف من الأطفال والمراهقين، مصدر سابق، ص٣٢-٣٤.

١٥. هدى محمود الناشف، الاسرة وتربية الطفل، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص١٤.

١٦. محمد بن محمد المرواتي، العنف الاسري، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مج ٣٤، ع ١١، جامعة نايف العربية، الرياض، ٢٠١٠، ص ٥١.

١٧. محمود شاكر سعيد وخالد بن عبد العزيز الحرشف، مفاهيم أمنية، إدارة العلاقات العامة والإعلام، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،٢٠١٠، ص٥٥.

١٨. محمد نيازي حتاتة، علاقة الشرطة بالجمهور وأثرها على الامن العام، مجلة الامن والقانون، ع١، يناير ١٩٩٢، ص ٧٩.

١٩. نشأت حسني، التنمية المستدامة ومنع الجريمة نحو رد فعل للجمعيات الاهلية في مصر، ورقة عمل الى ندوة دور المجتمع المدني في منع الجريمة، مركز بحوث الشرطة، ١٢يناير، ٢٠٠٥، ص٧.